علوم التقسيم

وهي علم الجماد والنبات والحيوان

هذه علوم طبيعيةٌ تعرف بالتاريخ الطبيعي وتشمل علم الجماد وعلم النبات وعلم الحيوان فتشارك غيرها من العلوم الطبيعيَّة في كونها مبنيَّة على المشاهدة والتجربة والاستقراء وتمتاز عنها في كونها ذات نظام وتقسيم يجمع المتعدّدات الكثيرة في طوائف قليلة فيدخل كل معدن ونبت وحيوان تحت صفٍ معيَّن ورتبةٍ مخصوصةٍ . ومعلوم ان التقسيم فنٌّ قائم بذاته وله تأثير لا ينكَر في تثقيف العقول وتوسيع الاذهان . ولمَّا كان قد بلغ غايةً من الكمال والاتقان في هذه العلوم فتعلُّمها واجب لتدريب عقول الطلاَّب وتمرينها على تقسيم الافكار وغير الافكار ممَّا يحتاج الى تصنيفٍ وترتيب . وصناعة التقسيم قد بلغت اتمَّها في علم النبات وترسيخها في الاذهان واجب منذ نعومة الاظفار دفعًا للاختلاط والتشويش من اذهان الاولاد. فلذلك يحسن تعليمهُ للتلامذة وهم صغار السن . واما علما الجماد والحيوان ففيهما من الصعوبة ما ليس في علم النبات ولذلك يعدُّ النجاح فيهما نجاحًا تامًّ

فهذا ما ينهذَّب به العقل بعلوم التقسيم خصوصًا ثم ان لها فوائد أُخرى وطلاوة خاصَّة بها . فمن جملة فوائدها تقرير ما سبق من العلوم الطبيعية في ذهن المتعلم لان هذه العلوم تعاد في علوم التقسيم على صورٍ حسيَّة يسهل العقل ادراكها ويلذُّ بها . فكلُّ معدنٍ يبحث عنهُ في علم الجماد يعرَّف بخصائصهِ الرياضيَّة والطبيعية والكيماوية وكل نبت وحيوان يُذكَر بناؤهُ التشريحي وتفصَّل وظائفهُ الفسيولوجيَّة عدا اوصافهِ الطبيعية والكيماوية . فيجد الطالب من ذلك فوائد جليلة ولذةً وطلاوةً لا يعرفها الاَّ الذي ذاق هذه العلوم فادرك طعمها

ويتعلق بعلوم التقسيم كثير من المعارف النافعة ولكن نفعها مقصور على فنونٍ خاصةٍ وصناعات معينة ولا يعمُّ كنفع غيرها . الاَّ ان رغبة الاكثرين فيها صادرة عن ولع في محسوساتها لا في معنوياتها فتراهم يقبلون على جمع انواع الجماد والنبات والحيوان بل على درس طبائعها درسًا ظاهريًّا وهم لا يبالون بالوقوف على الحقائق العلميَّة كالنواميس الطبيعية والفسيولوجية التي هي غرض العلماء من هذه العلوم . غير ان تربية الذوق على جمع انواع الجماد والنبات والحيوان من الامور الممدوحة فانها مستحسنة في ذاتها نافعةٌ في نتيجتها لانها تؤهل الانسان الى تعلُّم ما وراءها من القضايا المهمَّة واجتلاء الحقائق السامية

ولهذه العلوم اعتبار عظيم عند متقدمي هذه الايام لما ان مسالة المسائل ونعني بها مسألة

النشوء والارتقاء دائرة عليها فلا يحصل الاقناع فيها الاّ ببراهين مستخرجة من هذه العلوم او مبنيّة عليها ولا يفهم الاّخذ والرد في الجدال عنها الاّ بدرس هذه العلوم درساً مدققاً . ولعلم الحيوان قيمة عظيمة بقطع النظر عمّا تقدم وهي لزومه في علم التشريح البشري والفسيولوجيا لما بينهُ وبينها من علاقة التوضيح والتكميل

هذا وكلٌّ من درس الطبيعيات والكيمياء والفسيولوجيا يستسهل درس التاريخ الطبيعي وإدراك ما سهل وما عسر فيهِ الاّ ان العقل قاصر عن الاحاطة بجميع تفاصيلهِ واخذهِ بحذافيرهِ لما ينطوي تحتهُ من القضايا المتعددة والابحاث الواسعة . ولذلك يتحرّى ذوو الدراية والخبرة في التعليم والتهذيب انتقاء احسن القضايا التي يعوّل عليها وجمعها معاً على وجهٍ يؤدي الى ذهن الطالب خلاصة تلك العلوم على اسهل منوال فيحصّلها الطالب في زمانٍ معتدل ولا يقضي ايامهُ على استيعاب مفرداتها التي لا حدَّ لها ولا عدّ . ويجب في تعليم هذه العلوم الانتباه التام الى تمرين الطالب على الطريقة التي تميزت بها اي التقسيم والترتيب حتى ترسخ صورتها واضحةً في ذهنهِ لانها من الزم الامور في كل ما تعدّد وكثرت تفاصيلهُ من العلوم كالطب والشرع والجغرافيا والتاريخ بل ان صراحة الافكار ووضوحها لا يكونان على ما يرام ان لم يحسن ترتيبها وتنسيقها ولو فاقت في بلاغة الجُمَل ووضوح العبارة اذ الترتيب لازم لها لزوم وضوح العبارة وبلاغة الانشاء . واحسن منوال للترتيب والتنسيق المنوال المستعمل في التاريخ الطبيعي وهو الذي سبقت الاشارة اليهِ

وينتقل من هذه العلوم الى علم الجغرافيا وهذا يفوقها في الشمول وكون جلّ البحث فيهِ عن المحسوسات لا المجرّدات . وهو يستقي من بحر كل علم من العلوم تقريباً ولذلك يتوهّم دارسهُ انهُ حاوٍ لكل العلوم وانهُ مفتاحها والصحيح انهُ حاوٍ لمعارف كثيرة عمليّة وانهُ اساس علم التاريخ وفيهِ وصف ما لا يُحصى من الصور والمناظر التي ترتسم في خيال دارسهِ فتطربهُ نزهةً وتسكرهُ لذةً وتكاهةً

العلوم العقليّة

وهي الفلسفة العقلية وعلم المنطق

اما الفلسفة العقليّة وتعرف ايضاً بالسيخولوجيا فعلمٌ يُبحَث فيهِ عن طبيعة العقل وتركيبهِ والنواميس المتسلّطة عليهِ . والناس يسلمون بلزوم معرفة هذه الامور ولكنهم لا يطلبونها في بابها الاّ نادراً ولذلك ترى الذين يعتنون بدرس العقليّات قليلين . وغالب الناس يكتفون بما